رواية

مصنع السيدة غزل

الجزء الأول

إيمان الباعوش



منشورات الطيوب
سلسلة الكتاب العربي

إيمان الباعوش

مصنع السيدة غزل

الجزء الأول

رواية

لا تتركي المجتمع يجعل منك خادمة، كوني أنت سيدته!!

الكتاب: مصنع السيدة غزل – الجزء الأول (رواية)

الكاتبة: إيمان الباعوش

الناشر: موقع بلد الطيوب (منشورات الطيوب)

سلسلة الكتاب العربي 19

صورة الغلاف: من أعمال الفنانة التشكيلية "أمال أبوخريص" المغرب

التصفيف والإخراج: موقع بلد الطيوب

www.tieob.com

mailto:info@tieob.com

2022

الإهداء

إلى أبي وأمي

إلى أخواتي نسرين سارة ودعاء

إلى الأستاذة والصديقة إلهام المجذوبي

إلى أمي الثانية الزميلة والأستاذة سناء محسن

إلى كل من آمن بي يوما

إلى كل من علمني حرفا

إلى كل فتاة في كل بقاع العالم كوني قوية...

إلى كل امرأة في كل بقاع العالم أهدي هذا العمل

توطئة

في شهر شتنبر من سنة 2021، وفي طريق عودتي من مدينة المحمدية بعدما اجتزت الاختبار الشفوي من أجل الولوج إلى ماستر فلسفة القانون التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بنفس المدينة، كان قطار العودة حوالي الساعة الرابعة زوالا، عندما صعدت القطار وجدت الرقم المشار إليه في تذكرتي أو المقعد الذي يحمل رقم 81 جالس عليه رجل متقدم في السن وجدته نائم، اضطررت للجلوس في المقعد المقابل له، وبعد ثوان معدودة دققت في ملامح الرجل اكتشفت أنه معلمي الذي درسني في مستوى الثاني ابتدائي، بمدرسة الحسن الداخل بمدينة الكرز صفرو؛ انتابني شعور رهيب أحسست وكأني عدت أربعة عشر سنة إلى الوراء بكل تفاصيلها، ذكريات تلك الطفولة البريئة والطموحة، بعد بضعة دقائق استيقظ أستاذي ومعلمي؛ وجه إلي اعتذارا مفاده أنه جلس قرب النافذة لأنه يعاني من مرض القلب، ما إن انتهى من كلامه حتى وجدت دموعي تسيل كقطرات المطر، وفي نبرة التلميذة قلت له أين أستاذي الذي كان شهما قويا، لا يعرف للمستحيل طريقا، أين ذلك المعلم الذي كان كالأب لنا يجمع حطب التدفئة

لتلاميذه كي لا يشعروا بالبرد في الأوقات الممطرة، بعدها قال لي هل أنت إيمان التلميذة التي كانت تكتب القصص قلت نعم يا أستاذي، هل تذكرتني بعد غياب دام أربعة عشر عاما، أخبرني في نبرة فيها نوع من الاعتزاز كيف لا وأنت تلميذتي النجيبة، التي لا تعرف غير طريق الاجتهاد، كيف لا أتذكرك وقصصك لا زلت أحتفظ بها إلى يومنا هذا... أخبرني بعد تبادل أطراف الحديث أنه تقاعد منذ أزيد من عشر سنوات وبدأ يحدثني عن السياسة والتاريخ والأدب، وبعد ساعات من النقاش أخبرته عن ديواني الشعري ليالي أشجار الكرز فرح كثيرا وشجعني إلى ضرورة الرجوع للكتابة الروائية لأنها تعطي فسحة كبيرة للحرية...

وبهذا أهدي هذا العمل لأستاذي ومعلمي وإلى كل من علمني حرفا.

إيمان الباعوش

المحمدية في 2022/05/22.

على ببعد ضع أمتار من الحديقة المقابلة لتمثال الكرز، بمدينة صفرو كان يقع منزل لالة زنوبة كما يحلو لأهل المدينة مناداتها، منزلها يقع على مقربة من مطحنة الزيتون، ويحدها من اليمين الشلال وعلى جهة اليسار تقع الكنيسة، التي تم إغلاقها مباشرة بعد مغادرة اليهود من هذه المدينة، لالة زنوبة هي التي بقيت منهم لأن زوجها الحاج ابراهيم كان مسلما وتاجر ذهب في قصبة المدينة وهو من أبناء مدينة صفرو. كانت لالة زنوبة معروفة بصنع الكعك والزرابي وهي التي قامت بتعليم معظم فتيات المدينة صنع الكعك والخبز أيضا.

للالة زنوبة ثلاث بنات وولد واحد هاجر إلى اسبانيا ولم يجدوا له أثرا بعد ذلك.

إحدى بنات لالة زنوبة تدعى غزل وهي أصغرهن، تحكي بعض الروايات أن جمالها لا مثيل له بحيث أنها عندما كانت تمر قرب مصنع مربى الكرز العمال يفقدون ذاكرتهم.

في صبيحة يوم من أيام شتاء 1962 طلبت لالة زنوبة من ابنتها غزل الذهاب الى مصنع مربى الكرز قائلة:

لالة زنوبة: يا حبيبتي غزل اذهبي الى المعلم الحاج الطاهر الصفريوي واطلبي منه قنينتين من مربى الكرز سأحتاجه في بسكويت.

غزل: حاضر يا أمي، لكن عمي الصفريوي لديه دكان آخر مجاور لمتجر أبي بباب المقام

لالة زنوبة: لا يا غزل الدكان الذي يبيع فيه المربى، مقابل لمكتبة البلدية.

غزل: حاضر يا أمي!

ذهبت غزل مسرعة، في اتجاه حديقة الطيور، التي تقع يسار القصر البلدي وهي ترتدي فستانا أحمر اللون، غزل ذات

الأعين القمريتين والشعر الأشقر، ذات بشرة حليبية ساحرة؛ في طريقها إلى الدكان خجلت فراشات الحي من رؤيتها لشدة جمالها الكلاسيكي الساحر...

عند وصولها لدكان الحاج الطاهر الصفريوي، وجدت شاب في مقتبل العمر وسيم، وتظهر عليه علامات الذكاء والفطنة، سألته غزل قائلة وعيناها ترفرف من شدة الإعجاب...

صباح الخير، هل عمي الحاج الطاهر الصفريوي غير متواجد هذا الصباح؟

أجابها الشاب الوسيم قائلا:

لا لكن انا ابنه واسمي سليمان، أبي ذهب في رحلة عمل إلى اسطنبول إذا كنت تريدين شيئا أخبريني.

غزل: أريد قينتين من مربى الكرز

سليمان: بكل فرح أيتها الجميلة أنت ابنة من؟

سليمان: ألست أنت خولة التي كنت تدرسين مع أخي ادريس في الصف الرابع ابتدائي بمدرسة الإمام مالك؟

غزل: لا لست أنا

تلك أختي أنا اسمي غزل أصغر عنقود في عائلة الحاج ادريس الحارتي.

ضحك الشاب سليمان على كلمة عنقود!!!

ناولها قنينتين من مربى الكرز ونطق في صمت " يا لها من فتاة رائعة قلبا وقالبا"...

غزل: عفوا كم ثمن القنينتين؟

سليمان: أنا لا أعرف الثمن حينما يعود أبي سأخبرك بثمنهما

غزل: شكرا لك سيدي!

أحس سليمان عند سماع كلمة سيدي كما لو أن خيوطا من العنكبوت تلتف حول عنقه. وأصبحت يداه ثقيلتان ظن أن الفتاة الجميلة، لديها حبيب أو صديق مقرب رغم ان هذه الفكرة مستحيلة في مجتمع محافظ، لا يؤمن بمثل هذه الأفكار حتى أن قلب سليمان كاد يكف عن النبض من شدة التفكير في الأمر.

بدأ سليمان يفكر في حيلة من أجل معرفة ماذا في عقل الفتاة فوجد طريقة لسؤالها.

- ما اسمك سيدتي؟

كانت كلمة سيدتي كسيف أتى من ساحة المعركة على يد محارب من الإمبراطورية العثمانية؛

تكلمت غزل في صمت يا إلهي، ماذا يثرثر هذا الشاب هل لهذه الدرجة تظهر على علامات الشيخوخة ام ماذا يحسب نفسه ...

كان يوم خميس مشرق، وشمسه تظهر على بضع كيلومترات من ضيعة البرتقال التي تقع قريبة من شلال المدينة، كانت غزل تخيط ملابس العيد على ماكينة الخياطة التي أتت بها أختها خولة من سويسرا عندما كانت طالبة بكلية الطب آنذاك، وهي تخيط ملابس العيد ظلت تفكر في حيلة من أجل الذهاب، إلى متجر مربى الكرز وبينما هي تفكر في حيلة من أجل إقناع أمها للذهاب.

سمعت جرس المنزل يرن، ذهبت نعمة أخت غزل التي تكبرها بسنتين فقط وهي سوداء البشرة كأنها لا تمت لعائلة الحاج

الحارثي بصلة، هرعت بسرعة نحو باب المنزل، فإذا بالست مسعودة وزوجها المعمر الإسباني الذي قدم إلى المغرب قرابة السبعين سنة، وابنها وسيم الذي يدرس القانون العام بمدينة بوردو الفرنسية.

استقبلتهم الست زنوبة بترحاب قائلة: " أهلا وسهلا ومرحبا بطلة مسعودة وسيدي خالد أهلا بقدومكم. أدخلتهم نعمة لغرفة الضيوف، وهي عبارة عن صالون مكون من أفرشة، ذات جودة عالية وكراسي من خشب الكرز وطاولات كبيرة وضعت عليها صينية من الذهب وكؤوس جميلة. وبها نافذتين تطلان على حديقة المنزل، وضعت عليها باقات من ورد الياسمين.

وتفترش أرض هذا الصالون زربية حمراء كأنها قادمة من أهرامات مصر، سألت الست زنوبة وسيم: متى عدت من الديار الفرنسية يا ابني وسيم؟ فأجابها قائلا: قبل يومين يا خالتي.

بعد نقاش مطول بين الحاج الطاهر الصفريوي والمعمر الإسباني وابنه وزوجته الست مسعودة عن التجارة ومشروع بناء متجر آخر لصنع عصير البرتقال بعد الانتهاء من الحديث

عن التجارة وأخبار اسبانيا والمغرب، وأخبار سبتة ومليلية إبان تلك الفترة من تاريخ المغرب. أخبرت الست مسعودة الحاج الطاهر الصفريوي أنهم اتوا لخطبة غزل، لكن الهدف لم يكن هو الزواج لكن كانت وراءه صفقة شراكة بين العائلتين، وأطماع تجارية.

كانت تجلس على كرسيها الخشبي، تداعب قطتها لورا وتتذكر الشاب الجميل سليمان حين جاءت أمها متهللة ووضعت يدها على كتفها في حنان ممطر " غزل... يا ابنتي ولد المعمر الإسباني وسيم جاء لخطبتك" تشنج جسد غزل وأصبحت يد أمها ثقيلة كأنها تحمل على كتفها كومة من حطب التدفئة؛

- ظننتك كبيرة على خجل الفتيات يا صغيرتي!

ماذا بوسع فتاة في مجتمع محافظ، تعتبر المرأة فيه جسدا فقط وآلة لصنع الأطفال لا أقل ولا أكثر، امرأة كأنها خادمة في بيت زوجها.

في صيف سنة 1960 هرول نساء وفتيات زنقة اسطنبول بالزغاريد إلى منزل الست زنوبة من أجل التحضير لحفل زفاف الجميلة " غزل" وتحضيرها أيضا لتكون في أجمل حلة وحينما أتت الست زليخة طلبت من إحدى الفتيات إحضار قنينة من مربى الكرز، حينما سمعت غزل الست زليخة تطلب قنينة " مربى الكرز" شعرت وكأن باب السجن قد أصبح مفتوحا والست زليخة هي من تملك مفاتيحه ذهبت إليها مسرعة قائلة أنا من سأحضره يا خالتي.

حين أشرقت الشمس امتلأ قلب غزل بالإحساس، ونطقت قائلة:

- "يا ربي لماذا بعثت لي ابن المعمر الإسباني؟ لماذا؟

اتجهت إلى بيع مربى الكرز، وعند اقترابها من المتجر سمعت صوتا ينادي عليها يا غزل... يا غزل، استدارت الجميلة غزل في تمهل فإذا به بسليمان يناديها ذهبت إليه مسرعة وكأن الجنة فتحت لها أبوابها السبعة، امتلأ المكان بالحب والامتنان، كان جوا ممطرا مشمسا في الآن نفسه ذهبا معا في رحلة مشي

بجانب الغابة القريبة من طريق افران، تحدثا عن مستواهم الدراسي وعن أخبار الميلاد، ومن شدة إعجاب سليمان بغزل قدم لها قصيدة تحمل عنوان " قمرية البشرة" وأشاد قائلا:

قمرية البشرة،

فارسية القدمين...

حمراء الشفتين

قصبة صغيرة،

فراشة جمهورية

قماش شفاف

ثمينة بلا موازاة،

اتكأت غزل على كتف سليمان وغابا معا في منعطف طريق منجم الملح...

أخبرت غزل سليمان، أن وسيم ابن المعمر الإسباني تقدم لخطبتها، همهم سليمان في صوت كأنه قادم من مستودع الأموات:

-"ماذا تقولين يا غزل أنت ستكونين لي وحدي،

تنهدت غزل بارتياح حين سماعها لهذه الجملة. أحست لوهلة أن الإنسان الذي أحبته وأشعلت له وسائد قلبها، يبادلها نفس الشعور لكن ماذا تفعل مع أبيها، الحاج ادريس الحارثي، وكلمته لا تعلو رفوف السماء حتى أنها لا تناقش.

جاء صيف 1960 ونصبت الخيم، تم تزيين منزل الحاج ادريس الحارثي بباقات الورود، كما تم تحضير ما لذ وطاب من المأكولات كما تم عزم شخصيات مهمة لها كلمتها في المدينة. وكانت أغنية " الغرام ما عندو دوا يسمع صداها من آخر حي في المدينة، ذهبت غزل وعيناها تذرف دموعا مع فتيات الحي إلى حمام القصبة، كانوا حريصات على تزيينها من كل جانب لكنهن فشلن في تزيين قلبها وجوارحها.

حين استأذنت زوجة المعمر الإسباني، الست زليخة للدخول على العروس وملاقاتها برزت غزل في ركن من الغرفة: هرعت قائلة " ماذا بك يا ابنتي الحبيبة" أجابت غزل في صوت خافت وعمرها لا يتجاوز السبعة عشر سنة " خالتي زليخة منذ متى وأنت هنا!

الست مسعودة: قدمت لأتحدث معك في أمر مهم وهو زواجك من ابني الوحيد وسيم، اسمعي يا حبيبتي غزل نحن في عائلتنا لا يهمنا الجمال بقدر ما تهمنا الأخلاق والأصل وشرف البنت لأن شرفك هو من سيحدد درجة احترام زوجك لك" ياله من مجتمع تحكمه القيم النبيلة في ظاهره في حين يدفنون بناتهم أحياء.

-غزل: فهمت عليك يا خالتي!

دقت نعمة الباب بكل قوتها:

-" اخرجي يا غزل لقد أتى عريسك"

لم ترضى غزل مغادرة الغرفة، وفي قلبها حنين إلى سليمان الشاب الشهم والطموح الذي لولا قوة ولد غزل لهربا معا،

وترك خلفهما مصنع الكرز وابن مسعودة المدلل كما يحلو لغزل أن تناديه.

في موسم حصاد جاف، وتحديدا في سنة 1960 قررت أسرة المعمر الإسباني مغادرة مدينة صفرو في اتجاه اسبانيا؛ مسقط رأس السيد خالد قام السيد ببيع منزله وكل ممتلكاته إلى والد غزل أما بخصوص ضيعة الكرز وضيعة البرتقال، فقد قدمهما كهدية لوالد غزل لكن هذه الهدية على حساب حرية غزل وجوارحها وأحاسيسها.

سافرت غزل مع أسرة زوجها إلى الديار الإسبانية تاركت وراءها مصنع مربى الكرز، وسليمان وأمها وأخواتها إلى عودة ليس لها عنوان ولا تاريخ. غادرت مدينة الكرز مسقط رأسها غادرت الحرية ومنبع الحنان إلى وجهة مجهولة لكن هي حرة بموجب القانون، القانون الذي لم يكن إبان تلك الفترة التاريخية من المغرب.

في صبيحة شتاء 1968 وبعد قضاء غزل عشر سنوات بالديار الإسبانية وفي منزلها المجاور للكنيسة ولبيت السيدة ماروخا،

ذات الأربعين سنة التي أصبحت صديقة غزل منذ قرابة الأربع سنوات، ورغم فارق السن بينهما لكن السيدة لويزا ماروخا كانت طيبة القلب رغم ديانتها، المسيحية علمت غزل اللغة الإسبانية والأدب الإسباني.

كانت السيدة لويزا ماروخا، تقطن في منزل مقابل للكنيسة بدون زوج وحتى أولاد كانت رمزا للحرية بالنسبة لغزل، كانت للسيدة لويزا ماروخا أما تسكن في مدينة طوكيو بحكم أنها غادرت برفقة زوجها إلى هناك، منذ أن فتحت عينيها على الحياة وهذه الأم منحنية الظهر لم ترها إلا منحية عيونها منفتحة بلا أهداب ويداها يابستان متشققتان؛ بحكم أنها كانت تعمل في ضيعات الأرز ضواحي طوكيو. تقوس ظهرها من شدة انحنائها على مكنسة الغوص ومن حمل الحطب عندما توفيت والدة السيدة لويزا نقل جثمانها إلى بيت ابنتها بمدينة مدريد بإسبانيا، لتدفن هنالك قررت السيدة لويزا كتابة المرأة القوية التي لا تعرف للمستحيل طريقا على واجهة قبرها، دائما ما كانت تطلب من جارتها غزل الذهاب معها لزيارة قبر أمها

وشرب فنجان قهوة بجانب بحيرة لوركا الإسبانية والاستمتاع بالمناظر الخلابة...

بعد عودة السيد وسيم، كل ليلة من العمل متأخرا سكرانا كأقل ما يقال، هذه النقطة التي أفاضت الكأس بينه وبين زوجته غزل فرغم أنه محام مشهور ولديه صيت عالمي غير أنه سكير ولا يعطي لزوجته الاهتمام والحب اللازمين لاستمرار العلاقة الزوجية، هذه العلاقة المبنية على المصلحة والتعاقد بين العائلتين والأطماع الاقتصادية بينهما. لتكون غزل ضحية هذه الصفقة...

لتعلم بعد ذلك أنه متزوج ولديه طفل يبلغ من العمر اثنا عشر سنة، يعيش مع أمه في مدينة ليل الفرنسية.

حين حبلت بعد أشهر، تمنت أن تكون ولادتها سهلة كولادات أمها تذكرت كلامها " كنت أتناول أربع قنينات من مربى الكرز وفجأة أحسست كأني انفجرت تقلبت على الأرض حتى جاء أبوك بالسيدة فاطمة، دخلنا الغرفة معا وأغلقت الباب أوقفتني على قدمي ورفعت كلتا يدي لأستمسك بالوتد المثبت في الجدار بكل قوتي وهي فقط بضع ثوان حتى سقطت مني يا غزل".

انتفخ بطن غزل كثيرا؛ وذهبت للسيدة لويزا ماروخا لتسألها عن مستشفى، يعتنون فيه بالنساء أثناء المخاض، أخبرت السيدة لويزا أن هناك مستشفى يدعى " بساتين" ممرضاته جميلات وأيديهم ذات نعومة عالية، كما يطلق عليهن اسم ممرضات السعادة.

في تاريخ 22 دجنبر 1970 فتحت غزل عينيها ورأت ابنتها بين يدي السيدة لويزا، نامت وحين فتحت عينيها مرة أخرى كانت البنت ترضع من صدرها. وحين جاء المحامي ابن المعمر الإسباني لرؤية المولودة قالت له غزل إنها تريد أن تسميها كرز، ظن أنها متعبة من الولادة وتهذي، في اليوم التالي عادت والبنت

وأمها إلى بيت الجد والجدة وأخبرتهم أن المولودة اسمها كرز. طبخت لها الست مسعودة مرق الدجاج الطازج وخبزت لها خبز الرقاق وسقتها الحلبة بالفستق، ثم ساعدتها في غسل يديها وجلست بجانبها قائلة: يا غزل يا ابنتي هل لازلت مصرة على هذا الاسم؟ أنزلت غزل البنت إلى حجرها " ليست مثل أي بنت عادية هذه كرز الجريئة والقوية..."

في صيف سنة 1971، رن هاتف السيدة غزل قائلا والدك يا غزل على فراش الموت أخبري زوجك وتعالي غدا فوالدك يلفظ أنفاسه الأخيرة بعد معاناة مع مرض الربو.

استقلت غزل أول طائرة في صباح تشرين من سنة 1971، وبجانبها السيدة لويزا ماروخا وابنتها كرز في اتجاه مدينة فاس وبعدها إلى مسقط رأسها مدينة صفرو، في الأطلس الصغير بالمغرب كانت المدينة إبان تلك الفترة مدينة يهودية بحيث كانوا يعيشون في حي الملاح ولهم نشاط تجاري متميز وفي تفاهم وتعاون مع أهل المدينة.

عندما وصلت غزل إلى منزلها بعد غياب دام قرابة ثمان سنوات، كل تلك الورود والأشجار التي كانت تحيط بالمنزل أصبحت كئيبة وحزينة، وتحولت من لونها الأخضر والأحمر إلى لون باهت جاف كأن تلك الشجيرات أتت من مقبرة الرحمة، وجدران المنزل أصبحت صفراء اللون...

عند دخول غزل وابنتها كرز إلى بيت والدها وجدته جثة هامدة، صاحت قائلة أين ذلك الجسم الضخم الذي كان عند قدومه يحبط كل من حوله أين ذلك الرجل الذي لا تعلو عليه ضربة موجعة؟ أين ذلك الرجل الذي يأتي بمربى الكرز لابنته غزل ويداعب خصلات شعرها وهي متكئة على الأريكة، أين ذلك الجسم الذي كان كصلابة الحديد، أنظر يا أبي هذه ابنتي كرز كانت ثمرة فقدان لحريتي مع رجل لا يعير للمرأة أي اهتمام، يعتبرها خادمة همه الوحيد هو الصفقات والهرب وراء المال والجاه وبائعات الهوى.

بعدما تمت جنازة الحاج ادريس الحارثي، في جو كئيب ذهب وراءه أهل المدينة وحتى اليهود القاطنين بالمدينة، أطفالا وشبابا وشيوخا وذهبت معه أيضا غزل وقفت بعيدة تشاهد المنظر في تحسر على والدها، رغم أنه ارتكب في حقها جريمة ولم يتركها تكمل دراستها وتلتحق بقلعة الأدب كابنة جيرانهم سعاد التي تابعت دراستها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز. أو كما يسميها البعض قلعة الأدب وحكاية ارتباطها بقائد المدينة الحكاية التي يلوك بها كل لسان في المدينة.

في صبيحة خميس سنة1971؛ كان على غزل أن تنضم إلى أفراد أسرتها، وعمها الحاج مصطفى الحارثي من أجل التداول في مسألة مصنع مربى الكرز ومن سيديره؛ نطق الحاج

مصطفى قائلا أنا للأسف ليس لدي وقت لإدارة المصنع كما أن المصنع يحتاج إلى شاب يتمتع بالصحة والقوة، اما انا فلا أتوفر على هذه المعايير كما ان ضيعة الزيتون أنا من يديرها لأن ابني أحمد الكسلان لا يعول عليه..."

وبعد صمت دام لعدة دقائق وقفت غزل قائلة: " أنا من سأدير مصنع أبي.."

الست زنوبة: ماذا تقولين يا غزل أنت ستعودين إلى اسبانيا ولديك هنا فقط اياما معدودات.

غزل: لا يا أمي بعد اليوم لن أعود إلى ذلك المتهور الذي يحسب كأنه ذو سلطة وفوق الجميع، من اليوم فصاعدا سأدير مصنع أبي وأقطن بمدينتي وفيها ستكبر ابنتي كرز كما أني سأسمي المصنع " مصنع السيدة غزل"

بعد مرور شهر وعشرة أيام على وفاة الحاج ادريس الحارثي، ذهبت غزل إلى المصنع وطلبت من السيد المسؤول عن العمال، مدها بعدد العمال الموجودين في المصنع أخبرها المسؤول عن

العمال أن المصنع يضم أربعة عشر عاملا من أبناء المدينة وسيرون جميعهم أسرا وأطفالا.

بعد ذلك طلبت منه السيدة غزل، أن يقوم بتحويل العمال إلى ضيعة البرتقال التي تقع في الجانب الخلفي من المصنع.

في اليوم الموالي بدأت غزل في البحث عن العاملات اللذين سيعملن في المصنع اقترحت عليها اختها خولة، هجر وهي طالبة جامعية خريجة كلية الحقوق وعمرها لا يتجاوز أربعة وعشرين سنة، قصتها مع ابن النجار يلوك بها كل لسان في المدينة، مع ذلك هي فتاة تحب الحرية والعمل كما أن لديها مبادئ ثورية وتدافع عن مبادئها.

تذكرت غزل إحدى فتيات حيها تدعى سارة وهي فتاة تبلغ من العمر ثلاثين مرت بتجربة زواج فاشل دام لأربع سنوات كانت نتيجته طفلة تبلغ من العمر سنتين، سارة لديها مستوى تعليمي محترم (الشهادة الإعدادية) من أب فلاح وأب خادمة بيوت... استمرت السيدة غزل في ترتيب العاملات، وبدأ المصنع

في الاشتغال لتبدأ معه قصص جديدة وروايات يمكن للتاريخ أن يتبناها.

في تاريخ كانون الأول من عام 1974 حان وقت جني الكرز (حب الملوك) طلبت السيدة غزل من العاملات ان يذهبن معا لجني بعض صناديق الكرز ليكون مربى الكرز ذي جودة عالية، ذهبت العاملات إلى الحقل وبدأن في جمع الكرز.

بعد اقترابهن من الحقل، التقين بهبة وهي فتاة تبلغ من العمر خمسة وعشرين سنة مستواها الدراسي انتهى عند حدود الشهادة الابتدائية، لديها إخوة صغار كانت في طريقها إلى المستوصف.

سألتها غزل قائلة: الشمس أشرقت بقدوم الجميلة هبة أتمناك بألف خير!

هبة: كيف حالكن؛ أظنها زيارة بطعم المؤنث إلى الحقل!!!

غزل: لا صديقتي لدينا مصنع للفتيات فقط سنجعل منه عنوانا للحرية والثورة على الثوابت التقليدية، التي تجعل من المرأة خادمة بيوت في مجتمع محافظ...

هبة: فكرة ممتازة يا غزل هل يمكنني الانضمام إليكن؟؟

غزل: نعم بكل فرح سنكون سعيدات بهذا الأمر.

هبة: شكرا لك أيتها المناضلة!!!

غزل: طيب غدا سنذهب معا إلى المصنع من أجل الترتيبات اللازمة قبل البدء.

بعد وصولهن إلى حقل الكرز، قامت الفتيات بجمع الكرز الطازج والطري في جو مشمس وبارد في الآن نفسه والفراشات ترفرف حولهن.

وبينما هم على هذه الحال وهذه السعادة المبتكرة، جاء صاحب ضيعة أخرى مجاورة لهن قائلا: ماذا تفعلن أيتها الفتيات هل أنتم من بنات المدينة؟؟؟

تكلمت سارة قائلة: نعم نحن سيدات هذه الضيعة بل وهذا الكون بأكمله...

وتوالت ضحكات الفتيات التي كان يسمع صداها من آخر حي في المدينة، وبدأن في الزغاريد والرقص وجمع الكرز....

الكاتبة في سطور

إيمان الباعوش

من مواليد مدينة صفرو

تلقب بشاعرة مدينة الكرز

حاصلة على بكالوريا آداب عصرية بميزة حسن جدا سنة 2017

حاصلة على بكالوريا ثانية علوم إنسانية بميزة حسن سنة 2021

حاصلة على الإجازة في الفلسفة العامة من كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس

تحضر رسالة في ماستر فلسفة القانون في موضوع مشكلات الديمقراطية عند مارسيل غوشيه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء.

حاصلة على المركز الأول في جائزة الشعر التي تقدمها جامعة سيدي محمد بن عبد الله

شاركت في كتب جماعية وندوات وطنية ودولية

عضو شبكة القراءة بالمغرب

عضو الإتحاد العالمي للمثقفين العرب

عضو صحافة الرائد لأدب الطفل.

صدر لها:

ليالي أشجار الكرز – شعر- منشورات الطيوب (إلكتروني) 2022م.



إيمان الباعوش

كانت تجلس على كرسيها
الخشبي، تداعب قطتها لورا
وتتذكر الشاب الجميل
سليمان حين جاءت أمها
متهللة ووضعت يدها على
كتفها في حنان ممطر
"غزل... يا ابنتي ولد المعمر
الإسباني وسيم جاء
لخطبتك" تشنج جسد غزل
وأصبحت يد أمها ثقيلة
كأنها تحمل على كتفها
كومة من حطب التدفئة؛
- ظننتك كبيرة على خجل
الفتيات يا صغيرتي!

منشورات
الطيوب
سلسلة
الكتاب
العربي